تاريخ شعراء العربية

العصر العباسي الثاني

الصنوبري



إعداد
الدكتور محمد حسني مصطفى

مراجعة
أحمد عبد الله فرهود



منشورات

دار القلم العربي بحلب

الطبعة الأولى

١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م

عنوان الدار

سورية - حلب - خلف الفندق السياحي

شارع هدى الشعراوي

هاتـف : ٢٢١٣١٢٩ ص.ب : / ٧٨ / فاكس : ٢٢١٢٣٦١ ٢١ - ٠٠٩٦٣

بسم الله الرحمن الرحيم

نبــذة عنـــه

ولد أبو بكر أحمد بن محمد الضّبيّ الصَّنَوْبريّ في مدينة أنطاكيـة ، في العقد الثامن من القرن الثالث للهجـرة ، وتحـوّل أبـوه بـه إلى حلـب ، فنشـأ فيها ، واطّلع على علـوم العربيـة والدّيـن ، وألمّ بعلـوم الأوائـل ، فلمّـا قـال الشعر صار يطوف به على أمراء مدينته وعلى الرّقّة والموصل ودمشق .

بعض ممدوحيه

مدح الصنوبريّ في بداية إلمامه بالشعر والي حلب ذكـا بـن عبـد الله الأعور (٢٩٥-٣٠٢هـ) ، وابنــه المظفّـر وأشـاد بسـخائهما وشـجاعتهما : وكان لوالي حلب وزير يدعـى يحيـى التَّفـري ، ونـرى الصنوبـري يطيـل في مدحه مصوّراً بلاغته واهتمامه بحرب القرامطة والروم .

وعلى هذه الشاكلة تسترسل مدائحه للولاة الذين حكموا حلب مثل أحمد بن كَيَغْلَغ ، وابنه العبّاس ، ومحمود بن حبك ، وأحمد بن سعيد ، وابن مقاتل .

ثم تؤول حلــب إلى سـيف الدولـة علـي بـن عبـد الله بـن حمـدان ، فيمدحه الصنوبري ، وينال جوائزه ، وجعله سيف الدولة أميناً لمكتبته .

وممن أشاد بهم طويلاً آل السبيعي في حلب ، ومنهم المحدّث الحسـن بن أحمد ، وعلي بن محمد بن حمزة العباسي الهاشمي ، وصاحب الخـراج أبـو عبد الله الكرْخي .

ويمكن القول إنّه كان يمدح الأمراء أو المشاهير في كلّ البقاع التي كان يرحل إليها ، ممّن تنعقد بينه وبينهم علاقات صِلَة أو تعارف ، فهو يمدح عبد الرحمن الجُلّابي من أهل حرّان ، وابن سهل في حمص ، وابن كوجك في طرابلس .

صلته بالأدباء والشعراء

كان الصنوبري يلتقي خلال رحلاته هو وكثير من الأدباء والشعراء ، ولا سيّما عند سعد الورّاق في مدينة الرَّها ، فقد كانت دكانه ملتقى الوافدين من أدباء الشام والعراق ومصر ، حتى إذا ما صار أميناً لمكتبة سيف الدولة صار مكان عمله مجتمعاً لهؤلاء الأدباء ، وكان سيف الدولة يستقطب النابهين ، ويغدق عليهم ، فكان خَطيبه ابن نباتة الفارقي ، ومعلّمه ابن خالوَيْه ، وطبّاخه كشاجم ، وفيلسوفه الفارابي ، ومُدّاحه المتنبي ، والسلاميّ ، والوأواء الدمشقي ، والببَّغاء ، والنّامي ، وابن نباتة السَّعْدي ، والصَّنوبري .

وكان من أقربهم إلى نفس الصنوبري محمود بن الحسين المعروف بأبي الفتح كشاجم ، وكان شاعراً كاتباً مثقّفاً ، من رملة بفلسطين ، وطوّف في البلاد ، واستقرّ في حلب ، ولقبه " كشاجم " منحوت من عدّة علوم كان يتقنها ، فالكاف من الكتابة ، والشين من الشعر ، والألف من الإنشاء ، والجيم من الجدل ، والميم من المنطق . وتعلّم الطبّ ، فقيل له أيضاً " طكشاجم " . وكان أصغر من الصنوبري ، ومات سنة ٣٦٠هـ .

وكان علي بن سليمان النحوي المشهور بالأخفش الصغير قد رحل عن بغداد ، وسكن مصر قرابة ثلاثة عشر عاماً ، ثمّ غادرها إلى حلب ، فمكث فيها خمس سنوات ، كان يعقد خلالها حلقات تعليمية في الجامع الأموي الكبير،

فكان الصنوبري ممّن حضرها ، وفي الأخفش يقول :

كرعنا منه في أبحُرِ - علمٍ غيرِ منزوفة
وطالعنا رياضَ العلْمِ - بالآداب محفوفة

وكان للصنوبري في حلب ضيعة وبستان وقصر محفوف بالأشجار والورود والرياحين ، فكان يؤمّه غير قليل من الأدباء . ومات سنة ٣٣٤هـ/٩٤٥م .

شعره

جمع محمد راغب الطباخ طائفة من شعر الصنوبري ، ونشرها في مطبعته العلميّة سنة ١٣١٥هـ/١٩٣٢م باسم "الروضيات" ، ونشر لطفي الصقال ودرّية الخطيب " تتمّة ديوان الصنوبري " في دار الكتاب العربي بحلب سنة ١٣٩١هـ/١٩٧١م ، وحقّق الدكتور إحسان عباس ديوان الصنوبري ، ونشره في دار الثقافة ببيروت . وكان الدكتور عبد الرحمن عطبة قد اختار الصنوبري موضوعاً لنيل درجة ماجستير في الآداب .

ومن قديم جمع الصولي شعر الصنوبري في مائتيّ ورقة كما ذكر ابن النديم في كتابه الفهرست .

أسلوبه

كان الصنوبري شاعراً يهتمّ بتحكيك شعره إلى حدّ ما ، ويقوم على تعديله وتحسينه ، وكان هذا الشاعر قد أكبّ على الشعراء من قبله يستوعبُ ويتمثّل آثارهم ، وبخاصّة أبو تمام والبحتري وابن الرومي وابن المعتزّ .

فهو أحياناً يكثر من الجناس ومن فنون البديع على طريقة أبي تمّام .

وأحياناً لايذهب بعيداً في استخدام هذه الفنون على طريقة البحتري .

وهو يكثر من التّشبيهات والصور على طريقة ابن المعتزّ ، كما يكثر من وصف الطّبيعة على طريقة ابن الرومي .

وصف الطّبيعة

طرق الصنوبريّ كثيراً من أغراض الشعر العربي ، غير أنّه برز في وصف الطَّبيعة ، وشُغف به ، وكان هو ذا خبرة بزراعة الجنائن والحدائق ، ويفتنّ بغرس أجمل الأزاهير ، وكان الناس يحبون مَشْتَلَه حتى إن سيف الدولة قد زاره ، ومن ولوع الصنوبري بهذا الموضوع استغنى به عن وصف الديار والأطلال ، يقول :

وصفُ الرياض كفاني أن أقيم على وصف الطّلول فهل في ذاك من باسِ
يا واصفَ الروض مشغولاً بذلك عن منازلٍ أوْحَشَتْ من بعد إيناس
قُلْ للّذي لام فيه هل ترى كَلِفاً بأملح الروض إلا أملحَ النَّاسِ

وأجملُ ما تكون الطبيعة في الربيع ، لأنّ الصيف ـ على ما فيه من فواكه متنوّعة ورياحين متأرْجحة ـ حرارته كاللّهب ، والخريف فصل اقتطاف البلح والرّطب ، لكنْ ليست الأراضي فيه مخضرة ، ولا الطقس بمعتدل ، إذ يبدأ البرد في نصفه الثاني ـ في حلب ـ بالاشتداد ، وإذا كان في الشتاء غيث طيِّب فإنّ المرء مضطّر فيه أن يقبع في بيته كالحبيس أو الأسير فالربيع الربيع هو فصل النور وفصل الأزاهير والجمال والعطاء والتغريد :

إنْ كان في الصَّيف ريحانٌ وفاكهةٌ | فالأرض مستوقَدٌ والجوّ تنّور
وإنْ يكن في الخريف النَّخْلُ مُخْتَرَفاً | فالأرض عُرْيانةٌ والجوُّ مقرور(١)
وإن يكنْ في الشتاء الغيث متّصلاً | فالأرض محصورة والجوّ مأسور
ما الدهر إلا الربيعُ المُستنيرُ إذا | أتى الربيعُ أتاكَ النَّوْرُ والنُّور(٢)
فالأرضُ ياقوتةٌ والجوّ لؤلؤةٌ | والنَّبْتُ فَيْرُوْزَجٌ والماءُ بَلُّور(٣)
تظلّ تنثر فيه السَّحْبُ لؤلؤَها | فالأرضُ ضاحكةٌ والطير مسرور
حيث التفتَّ فقُمْرِيٌّ وفاختةٌ | يُغَنِّيان وشِفْنِينٌ وزُرْزُور(٤)
إذا الهزْاران فيه صوَّتا فهما – | السُّرْنايُ والنَّاي بل عُودٌ وطُنْبور(٥)
تطيب فيه الصَّحارى للمقيم بها | كما تطيب له في غيرِه الدُّوْرُ

وهو متأثّر أبا نواس لا في ألفاظه ، مثل :

فالخمرُ ياقوتةٌ والكأسُ لؤلؤةٌ | من كفّ جاريةٍ ممشوقةِ القَدّ

وإنّما أيضاً في ارتمائه في أحضان الربيع ، لا شاكراً لأنْعُمِ الله تعالى ، ولا متفكّراً في بديع صنعه ، وإنّما في اقتناص الملاذّ العابرة ، اللهمّ إلا لِماماً ؛ يقول الصنوبريّ :

---

(١) مُخترَف : مجتنى ، مقطوف . مقرور : فيه قُرّ أي برد .

(٢) النَّوْر : الزهر الأبيض .

(٣) فيروزج : حجر كريم أخضر اللون ، وهو الفيروز نفسه .

(٤) القمريّ والفاختة من الحمام . والشِّفْنِينُ : من اليمام .

(٥) الَهزار : طائر حسن الصوت ، متنوّع الأنغام .

يا ريمُ قومي الآن ويحكِ فانظري ... ما للرُّبَى قد أظهرتْ أعجابها[1]
كانتْ محاسنُ وجهها محجوبةً ... فالآن قد كشَفَ الربيعُ حجابَها
وردٌ بدا يحكي الخدودَ ونرْجِسٌ ... يَحكي العيونَ إذا رأتْ أحبابَها[2]
وكأنَّ خُرَّمَه البديعَ وقد بدا ... رُوسُ الطواوسِ إذ تديرُ رقابَها[3]
والسَّرْوُ تَحْسَبُه العيونُ غوانياً ... قد شمَّرتْ عن سوقِها أثوابَها

وقال في النَّرْجس :

أرأيتَ أحسنَ من عيون النرجسِ ... أمْ من تَلاحُظِهنَّ وسط المجْلِس[4]
دُرٌّ تَشَقَّق عن يواقيتٍ على ... قضبِ الزُّمُرُّدِ فوق بُسْط السُّنْدسِ
أجفانُ كافورٍ حُبِيْنَ بأعيُنٍ ... من زَعْفرانٍ ناعماتِ الملْمَسِ[5]

وقال مصوّراً التنافس بين النرجس والورد ، متأثّراً قصيدة لابن الرومي في هذا الموضوع :

خجلَ الوردُ حينَ لاحظَهُ النرجِسُ ... من حُسْنِه وغارَ البَهارُ[6]
فعَلَتْ ذاك حمرةٌ وعلتْ ذا ... صفرةٌ واعترى البهارَ اصفرارُ
وغدا الأقحوانُ يضحكُ عجباً ... عن ثنايا لثاتُهنَّ نُضارُ[7]

---

(١) أعجاب : أعاجيب .

(٢) يحْكي : يشبه

(٣) خرّم : زهر بنفسجي .

(٤) التلاحظ : أن ينظر كلٌّ إلى الآخر .

(٥) حبين : أُعْطِيْنَ ، مُنِحْن .

(٦) البهار : نبت اصفر .

(٧) الثنايا : الأسنان . اللثات : جمع لثة وهي مغرس السن . نضار : ذهب .

ثـمّ نَـمّ النَمّـام واسـتمع السّـوْ سَـنُ لمّـا أُذيعـت الأسـرارُ[1]

عندهـا أبـرزَ الشّـقيقُ خـدوداً صار فيها من لَطْمـه آثـارُ[2]

سُـكِبَتْ فوقهـا دمـوعٌ مـن الطّـلّ – كما تُسْكَبُ الدمـوع الغـزارُ[3]

فاكتسى البنفسـج الغـضُّ أثـواب – حِدادٍ قـد خانهـا الإصطبـار[4]

وأضرّ السّقام بالياسمين الغـضّ – حتـى آذى بـه الإضـرار

ثمّ نادى الجـزاءَ في سائر الزّهْر – فوافـاهُ جَحْفـلٌ جـرّارُ[5]

فاستجاشوا على محاربة النّرْجس – بـالجُرْمِ الـذي لا يُبَـار[6]

فـأتوا فـي جواشـن سـابغاتٍ تحت سِجْفٍ من العَجاج يُثـار[7]

ثـمّ لمّـا رأيتُ ذا النّرْجسَ الغضّ – ضعيفـاً مـا إنْ لديـه انتصـار

لـم أزلْ أعْمِـلُ التلطُّـفَ للـورد حـذاراً أن يغلـب النُّـوّار[8]

فجمعنـاهم لـدى مجلـس فيـه – تغنّـى الأطيـار والأوتـار

لـو تـرى ذا وذا لقلْـتَ خـدودٌ تَذْمِنُ اللّحْظَ نحوَهـا الأبصـارُ

---

(١) نمّ : سعى بالنميمة . النّمّام : نوع من الأزاهير ، ومثله السوسن .

(٢) الشقيق : شقائق النعمان .

(٣) الطّلّ : الندى .

(٤) قطع همزة ألبنفسج ، وهمزة إصطبار لضرورة الشعر .

(٥) جحفل : جيش .

(٦) استجاشوا : ألّبوا . لا يبار : لا يُبْطل .

(٧) جواشن : دروع . سجف : جانب .

(٨) النُّوّار : زهر أبيض .

وصفه مدينة حلب

للصنوبري قصائد كثـيرة في دمشـق والرقـة ، ولـه قصيـدة تقـع في مائـة وأربعة أبيات في وصف مدينة حلب ومتنزّهاتها وقراها وجامعهـا ومـا فيهـا مـن نشاط علميّ ، يقول :

احبسا العيسَ احبسـاها   وسلا الـدّارَ سـلاها[١]
وسَلا أينَ ظباءُ الـدار – أم أيـــنَ مَهاهـــا[٢]
حبـذا البـاءات بـــاءتْ   وقويـــقٌ ورُباهـــا[٣]
بانقوسـاها بهـا بـاهى – المُباهي حين بـاهى[٤]
وبيـــاصَفْرا وبابلّـــا   وبـــامثلي وتاهـــا[٥]
وبَعـــاذينَ فواهـــا   لِبَعـــاذينَ وواهـــا[٦]
بيـــن نهـــر وقنـــاة   قـــد تلتْـــه وتلاهـــا
وريـــاض تلتقـــي آ   مالُنـــا فـــي ملتقاهـــا
زادَ أعلاهـــا علـــوّاً   جوشـناً لمّـا علاهـا[٧]
وأرى المُنْيـــةَ فـــازتْ   كـــل نفـــس بمناهـــا
إذ هوايَ العوَجان السا   لـــبُ النفـسِ هواها[٨]

---

(١) العيس : النوق .

(٢) المها : البقر الوحشي .

(٣) الباءة : البيئة ، المنزل ، الحال . باءت : رجعتْ . قويق : نهر حلب .

(٤) بانقوسا : محلّة في حلب .

(٥) باصفرا ، وبابلا (باب الله) من ضوا حي هذه المدينة . وبا : أشار . تاه : افتخر .

(٦) بعاذين : من ِ ى حلب . واها :أتأوّه عليها ، أتوجّع .

(٧) جبل الجوشن : في غربيّ حلب ، بين منطقتي الحريري والزبديّة .

(٨) العوَجان : نهر قويق .

ومقيلـــي بركــــة التــــلّ وســــيباتُ رحاهــــا[١]

كَلَأ الراموسـة الحسـناء ربَّـــي وكلاهـــا[٢]

حلبٌ بدرٌ دجَـا ، أنجُمهـا الزُّهْـــرُ قُراهـــا[٣]

حبَّــذا جامعُهـــا الجـــا – مــعُ للنفــس تقاهــا

موطـنٌ يُرْسـي ذوو الـبِرّ – بمَرْسـاه الجباهـــا

شــهواتُ الطَّــرْف فيــه – فوق ما كـان اشتهاها

قِبْلــةٌ كرّمهـــا اللـــهُ – بنـــورٍ وحباهـــا[٤]

وذُرى مئذنـــة طـــالتْ – ذرى النجـم ذراهـــا

حَيِّـا السـاريةَ الخضـراءَ – منـــــه حيّاهـــــا

قبلةُ المستشرَف الأعلـى – إذا قابَلْتُماهــــــا

حيث يـأتي حلْقـةَ الآداب – منهــا مـــن أتاهــا

شَجْوُ نفسي باب قِنَّسرينَ – وهَـــنٌ وشـــجاها[٥]

أنــا أحمـــي حلبـــاً داراً وأحمــي مَــنْ حماهــا

أيَ حُسْــنٍ مــا حوتْــهُ حلـبٌ أو مـا حواهـا[٦]

---

(١) مَقيله : استراحته في الظهيرة . التلّ : منطقة في الناحية الشمالية من حلب . سـيب : عطاء ، مجرى الماء . الرحى : الأرض المستديرة المشرفة على ما حولها .

(٢) كلأ : حفظ ورعى . الراموسة منطقة جنوبي حلب .

(٣) دجا : اكتمل .

(٤) حبا : أعطى .

(٥) الشجو : الحزْن . وهن : ضعف . الشّجا : ما ينشب ويعترض في الحلق من عظم ونحوه .

(٦) ما : نافية .

وقال يصف ديك الصباح :

مغـردُ الليـلِ مـا يـألوكَ تغريـدا ... ملّ الكرى فهو يدعو الصُبْحَ مجهودا[1]

لمّا تطرّب هزَّ العِطْفَ مـن طرب ... ومـدَّ للصـوت لمّـا مـدَّه الجِيـدا[2]

كلابـسٍ مُطْرَفـاً مُـرْخٍ جوانبَـه ... تُضاحِكُ البيضُ من أطرافِـه السُّودا[3]

رانٍ بفِصَّيْ عقيـقٍ يدركـان لـه ... مـن حِـدَّةٍ فيهمـا مـا ليـس محـدودا

حـالي المقلّد لو قيسـت قلادتُـه ... بـالورْد قصّـر عنهـا الـورْدُ توريـدا

الفستق الحلبي

من الفُستَق الشاميِّ كلّ مصونةٍ ... تصانُ عن الأحداث في بطن تـابوتِ

زبـر جدةٌ ملفوفـةٌ فـي حريـرةٍ ... مضمّنـــة دُرّاً مغشّـــى بيـــاقوتِ

نهر العوجان (قويق)

ينبع نهر قويق (العَوْجان) من تركيا ، ويصب جنوبيَّ حلب ، وهو نهـر قليل الماء ، بَيْدَ أنّه يغزر في الشتاء ، وكان أحياناً يفيض حتى يقتحم على بعـض المناطق القريبة منه ، مثل العزيزيّة ، بيوتهم ، ثم خفّ ماؤه على ما كان عليه من قبل ، بسبب تحويل قسم منه قربَ منابعه ؛ ليسقي أراضيَ هنـاك ، ولأبـي بكـر الصَّنوبري قصائد ومقطوعات فيه على شاكلة قوله متندّراً :

---

(١) يألو : يقصّر . الكرى : النوم .

(٢) العطف : الجانب ، أراد الجناح .

(٣) المطرف : ثوب من حرير مخطّط .

قويقٌ لـه عهدٌ لدينا وميثـاقُ	وهـذي العهـود والمواثيـق أطـواقُ
ففي الخوف أنّا لا غريقَ نرى لـه	فنحن على أمن وذا الأمنُ أرزاق[١]
ونَزّهَـهُ أنْ لا سفينة تمتطـي	مطاه لها وخْدٌ عليه وإعنـاقُ[٢]
وأنْ ليس يعتاق التماسيحُ شربَه	إذا اعتاق شربَ النيل منهنّ مُعْتَاق[٣]
أقامتْ به الحيتان سوقاً ولم تزلْ	تقـام على شطّيه للطـير أسـواق
وقـد عابَـهُ قـومٌ وكلُّهـمُ لـه	على ما تعاطَوْه من العيب عُشّاق
يَهـابُ قويـقٌ أن يُمَـلّ فإنّمـا	يُقيم زمانـاً ثم يمضي فنشتاق
وقالوا : أليس الصيفُ يُبْلي لباسه	فقلت الفتى في الصيف يقنعه طـاق[٤]
ومـا الصُبـحُ إلا آيب ثمّ غائب	تواريـه آفـاق وتبديـه آفـاق[٥]
ومـا البـدرُ إلا زائـدٌ ثم نـاقص	له في تمام الشهر حَبْسٌ وإطلاقُ
ولو لم تَطاوَلْ غَيْبَهُ الورد لم تَتُقْ	إليـه قلوب تائقـاتٌ وأحـداق[٦]
وفضلُ الغنى لا يستبين لذي الغنى	إذا لم يبيّن ذلك الفضلَ إملاق[٧]
قويقٌ رسيل الغيث يأتي وينقضي	ويأتي انسياقاً تارة ثم ينساق[٨]

(١) الصحيح أنه كان له غرقى إبّان فيضانه .

(٢) المطا : المتن . الوَخْد والإعناق : نوعان من السير السريع .

(٣) يعتاق : يعوق ، يمنع .

(٤) طاق : طيلسان . يريد يكفيه في الصيف لباس قليل .

(٥) آيب : عائد . تواريه : تُخفيه .

(٦) تطاول : تتطاول .

(٧) إملاق : فقر . لا يحسّ الغنيّ بفضل الثراء إذا لم يفتقر ، كذلك قويق ، فإن اضمحلاله في الصيف يجعل الناس في شوق متجدّد لرؤيته .

(٨) رسيل : مبعوث .

الحسود

أيَها الحاسد المعدَ لذمّي ... ذُمَّ ماشئتَ ، رُبَّ ذمَ كحَمْد
لا فقدتُ الحسودَ مدّةَ عمري ... إنَ فقد الحسود أخْيَتُ فَقْدِ
كيف لا أوثر الحسودَ بشكري ... وهو عنوان نعمة اللهِ عندي[1]

الشيب

كان الصنوبري كثيراً ما يقرن وصفه للربيع وجمال الطبيعة بالغزل أو وصف الخمرة ، وظلّ على ذلك المنحى إلى أن داهمه الشيب ، فصار يشكو منه بمثل قوله :

هدَم الشيبُ ما بناه الشبابُ – والغواني غضبْنَ ؛ فيَ غِضابُ
قُلِبَ الآبنوس عاجاً فللأَعْيُنِ – منه وللقلوب انقلابُ[1]
وضلالٌ أنْ يُشْنأ البازي على – حسنه ويُهْوَى الغُرابُ[2]

اعتداله

يفتخر الصنوبري إذ يفتخر برسول الله صلى الله عليه وسلم وآله وصاحبيه أبي بكر عمر رضي الله عنهم ؛ وببني العباس :

---

(١) قال صلى الله عليه سلم : " كل ذيّ نعمة محسود " .

(٢) الآبنوس ، يضمّ الباء وبكسرها : شجر خشبه أسود صُلْب . العاج : ناب الفيل ، وهو أبيض .

(٣) يشنأ : يُبْغَض .

عدُوا النبيّ الهاشميّ ورهطه	ووزيره الصدِّيق والفاروقا
ولهم خلائفُ من بني العبّاس قد	أعيَوْا جميعَ العالمين لحُوقا

وقال يمدح أبا العباس الهاشمي ، أحد أحفاد الرشيد :

أ أبناء الخلافة من قريشٍ	وساسةَ أمر عالمنا المسُوس[1]
ألنتمْ من حزُون الدهر حتى	توهّمتُ الحزُونَ من الوُعوسِ[2]

وقال في آل البيت يثني عليهم :

خيرُ ذا الخَلقِ صبِيةً وشباباً	وكهولاً وخيرُهمْ أشياخا
التقيُّون حيث كانوا جيوباً	حيث لا تأمن الجيوبُ اتّساخا
خلِقُوا أسخياءَ لا متساخِين	–	وليس السَّخِيُّ مَنْ يتَساخَى

وهو يُلمح إلى أعطيات سيف الدولة التي أغدقها عيه ، ولكن في معرض مدح آل البيت رضي الله عنهم .

رجـــــز

إنّي لرحّال إذا الهمُّ بَرَكْ	رَحْبُ اللَّبانِ عند ضِيق المعتَرك[3]
عُسْري على نفسي ويُسْري مشتَرَكْ	لا تَهْلِكُ النفسُ على شيء هلكْ
فليس للهمّ إذا فاتَ دركْ	لا تُنْكِرَنْ ضراعتي لا أمَّ لَكْ

---

(١)ساس : قادَ ، أدار شأناً .

(٢) الحزون : جمع حَزْن ، وهو الأرض الصّلبة . ووعوس : جمع وَعسْ ، وهو الأرض الرملية السَّهْلة .

(٣) برَكَ : قعد . اللَّبان : الصَّدر .

إسفافه الأسلوبي

للصنوبري قطع وقصائد جيّدة ، وبعضها وسط ، وأحياناً يسفّ ، كما في قوله :

وللسُّقّاط أمثالٌ ، فمنها — تمثّلهم لدى الشيءِ المُريبِ
إذا ما كنتَ ذا بولٍ صحيحٍ — ألا فاضربْ به وجهَ الطّبيبِ

إتقانه الوصف والتصوير

قال في شمعة :

مجدولةٌ في قَدِّها — تحكي لنا قَدَّ الأَسَلْ(1)
كأنّها عمرُ الفتى — والنارُ فيها كالأجَلْ

وقال في الشيب :

أقلّي لنْ يحلّ اللهوُ داراً — إذا ألقى المشيبُ بها عصاهُ
دجى شعرٍ أرتْكَ يد الليالي — نجومَ الحلْم تطلُع في دُجاهُ

وقال :

أضاعَ الحزْمَ مَنْ أمسَى مطيعاً — طوالَ الدّهْرِ ذا حَزْمٍ مُضَاعِ
وأكثرْ ما استطعتَ الحلم إنّي — رأيت الحِلْمَ مِنْ كرمِ الطّباع
ولا تتبعْ أخا سفَهٍ ودَعْهُ — وكنْ للحُرِّ - دهرَك - ذا اتّباع

وقال :

كنت أحبّ النبيذَ جدّاً — فصار حبّي النبيذَ بغضا
فلستُ أرضاه لي شراباً — والحمد لله لستُ أرضَى

وللصنوبري - غيرَ ما تقدّم - معاتبات ومراثٍ وهجاء ، لكنّ وصف الطبيعة هو غرضه الأساسي .

---

(1) قدّ : قوام . الأسل : الرّماح .